هل يكون لقب «البريميرليغ» بداية هيمنة مانشستر سيتي؟

مانشستر سيتي فاز بلقب الدوري الإنجليزي للمرة الخامسة في تاريخه

بعد الفوز بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم للمرة الثالثة في 7 سنوات تحت قيادة الإدارة الجديدة للنادي بقيادة الشيخ منصور بن زايد آل نهيان، فإن مانشستر سيتي يستطيع أن يشعر ببدء لمرحلة هيمنة خلال العقد الجاري.

وما يثير قلق المنافسين بشكل أكبر، عقب خسارة مانشستر يونايتد 0–1 أمام وست بروميتش ألبيون الأحد، أن تشكيلة المدرب بيب غواردیولا المليئة بالمواهب، ربما تكون في بداية مرحلة التطور.

ورغم أن موسم سيتي يبدو ناجحا بعد الفوز بكأس رابطة الأندية ثم التتويج بلقب الدوري الممتاز قبل 5 جولات من النهاية، ومعادلة الرقم القياسي في ذلك، فإنه قياس مدى تطور الفريق سيظهر بشكل أوضح مع نهاية الموسم المقبل.

ولم ينجح أي فريق إنجليزي في الدفاع عن لقب الدوري الممتاز، منذ فعلها الجار مانشستر يونايتد بالتتويج بلقبه الثالث على التوالي في موسم 2008–2009.

وهذا الفريق كان يقوده المخضرم أليكس فيرغسون، ويضم الثنائي المتألق آنذاك واين روني وكريستيانو رونالدو، وهيمن على اللقب على مدار 3 سنوات، وتضمن ذلك الفوز أيضا بلقب دوري أبطال أوروبا، والوصول إلى نهائي آخر وإحراز لقب كأس العالم للأندية.

وهذا هو مستوى الهيمنة المطلوب من الفريق الذي سبق أن وصفه فيرغسون «بالجار المزعج»، وسط محاولات من غواردیولا لإنهاء الموسم الجاري بتسجيل 100 هدف وحصد 100 نقطة.

ورغم ذلك فإنه في السنوات الأخيرة لم ينجح أي فريق في الحفاظ على لقبه، وآخر مرة أحرز فيها يونايتد اللقب مع فيرغسون في موسم 2012–2013، كانت بفارق 11 نقطة عن سيتي حامل اللقب آنذاك. وفي الموسم التالي جاء يونايتد سابعا. وفاز تشيلسي بقيادة جوزيه مورينيو بلقب الدوري في 2015، قبل أن يحتل المركز العاشر في الموسم التالي. ويبدو أن تشيلسي بطل الدوري الموسم الماضي لن ينهي الموسم الجاري ضمن فرق المربع الذهبي.

لكن في الواقع فإن فريق غواردیولا الحالي، يملك الإمكانيات لإيقاف تراجع البطل، خاصة أنه لا يزال في مرحلة بناء.

وفاز غواردیولا بلقب الدوري الإسباني مع برشلونة 3 مرات متتالية، وفعل الأمر ذاته في الدوري الألماني مع بايرن ميونخ، ورغم توقعات بعدم نجاح فلسفة المدرب في الاعتماد على الاستحواذ والتمرير القصير السريع في إنجلترا، إلا أنه أثبت عدم صحة ذلك.

وفي الواقع فإن فوز ليفربول 3 مرات على سيتي هذا الموسم، ومنها التفوق ذهابا وإيابا في دوري أبطال أوروبا، ثم انتصار مانشستر يونايتد 3–2 على جاره في إستاد الاتحاد، قلل الحديث عن هيمنة سيتي.

وأظهرت هذه المباريات كيفية التفوق على سيتي، لكن رغم ذلك، فإن ما حدث لم يؤثر إجمالا على واقع تفوق فريق غواردیولا بشكل تام على معظم المنافسين.

وتحتاج الهيمنة إلى تحقيق نجاح قاري أيضا. وبعد الخروج من ربع نهائي دوري الأبطال أمام ليفربول، فإن مانشستر سيتي يرغب في السير على خطى يونايتد، صاحب الشعبية الكبيرة حول العالم، وستكون موهبة غواردیولا وإخلاصه للمشروع من أهم أسباب نجاحه.

وبكل تأكيد انتابت جماهير سيتي مشاعر رائعة عند الاستماع عن خطط طويلة المدى للمدرب الإسباني، لإعلاء اسم سيتي على الصعيد العالمي.

وأبلغ غواردیولا محطة تلفزيونية في أمريكا الجنوبية: «مانشستر سيتي لا يملك تاريخا خلفه على مستوى الألقاب، لكنه يملك الرغبة ليحقق الانتصارات. لا أستبعد الاستمرار في القيادة لـ10 سنوات. سيعتمد ذلك على شعوري وعن رغبة النادي في وجودي».

الأرقام القياسية تخضع للسيتي في مشوار التتويج

بينما كان فوز مانشستر سيتي بلقبه الخامس في الدوري الإنجليزي لكرة القدم يبدو حتميا لفترة طويلة، لم يتصور حتى المدرب بيب غواردیولا السهولة التي تحقق بها ذلك في نهاية المطاف.

ورغم الهزيمة أمام مانشستر يونايتد أقرب ملاحقيه يبدو سيتي في طريقه لتحقيق عدد من النقاط (الرقم القياسي الحالي 95 نقطة) والانتصارات (الرقم القياسي الحالي 30 فوزا) أكبر من أي بطل سابق.

وفي طريقه نحو التتويج، حقق سيتي أيضا أطول مسيرة انتصارات في تاريخ دوري الأضواء في إنجلترا.

ولم يتوقع كثيرون تحطيم هذه الأرقام القياسية بعد أول موسم لغواردیولا، لكن النشاط الشديد لسيتي في سوق الانتقالات أنعش الفريق وجعله يتفوق على الجميع.

وبدلا من ظهيرين تقدما في السن وحارس مرمى مهتز جاءت سرعة وقوة كايل ووكر وبنيامين مندي ودانيلو ومن خلفهم الحارس البرازيلي إيدرسون، وأصيب مندي في بداية الموسم لكن ذلك لم يوقف سيتي.

وأدرك لاعبون آخرون، ومنهم رحيم سترلينغ، أن عليهم التطور ليكون لهم أي فرصة في مجرد المشاركة في هذه الأجواء التنافسية بينما قدم كيفن دي بروين أفضل مستوى في مسيرته، وتميز ديفيد سيلفا وواصل سيرجيو أغويرو تسجيل الأهداف بمعدل لم يحققه أي مهاجم سابق لسيتي.

وبعد ثماني مباريات كان سيتي وحيدا على القمة، وتفوق سريعا بفارق خمس نقاط على أقرب ملاحقيه ثم ارتفع الفارق إلى ثماني نقاط و15 نقطة بعد 15 مباراة.

وبحلول فترة عيد الميلاد، كان سيتي انتصر في 18 مباراة متتالية بالفعل، بفارق فوز وحيد عن الرقم القياسي في بطولات الدوري الكبرى الذي يحمله بايرن ميونخ وحققه بقيادة غواردیولا أيضا.

وفي طريقه لذلك فاز سيتي على ليفربول 5–0 وواتفورد 6–0 وكريستال بالاس 5–0 وستوك سيتي 7–2 وآرسنال 3–1 ومانشستر يونايتد 2–1 وسوانزي سيتي 4–0 وتوتنهام هوتسبير 4–1 وبورنموث 4–0 قبل أن يتعادل في نهاية المطاف بدون أهداف مع بالاس عشية العام الجديد.

ورد غواردیولا بإنفاق 57 مليون جنيه إسترليني (80.3 مليون دولار)، وهو رقم قياسي للنادي، ليضم إيمريك لابورت من أتلتيك بلباو في يناير (كانون الثاني) الماضي، ليرفع رصيد إنفاقه إلى رقم مذهل يبلغ 448 مليون جنيه إسترليني على 16 لاعبا منذ قدومه.

وسخر البعض بأن سيتي يشتري اللقب، لكنه فعل ذلك على الأقل بالتعاقد مع اللاعبين المناسبين.

وعلى النقيض، لم يحصل غريمه مانشستر يونايتد على العائد نفسه من الأموال التي أنفقها، وأنفق أكثر من اللازم ليخطف أليكسيس سانشيز خلال فترة الانتقالات نفسها رغم اهتمام سيتي بضمه.

ورغم كل الإنفاق الضخم في يونايتد خلال العام الفائت، لم تتقلص الفجوة أبدا.

وسجل سيتي المزيد من الأهداف، موزعة على عدد أكبر من اللاعبين، وسدد أكثر على المرمى بل وسدد في إطار المرمى أكثر من أي فريق آخر.

وإضافة لذلك، مرر لاعبو سيتي الكرة ولمسوها أكثر من الجميع.

وفي قلب هذه الإحصاءات يأتي دي بروين، الذي صنع منذ بداية موسم 2015–2016 أهدافا أكثر من أي لاعب آخر في بطولات الدوري الأوروبية الخمس الكبرى.

وبمعدل الجهد الذي يبذله وقدرته على تمرير عدد لا نهائي من الكرات الدقيقة، أخذ دي بروين سيتي إلى مستوى آخر لم يبد إلا ليفربول قادرا على مواجهته.

ففريق المدرب يورغن كلوب هو أول فريق يهزم سيتي في الدوري، وتفوق عليه تماما في إستاد آنفيلد بمساعدة الهداف المصري محمد صلاح ثم أخرجه من دوري أبطال أوروبا.

التعاقدات حولت مانشستر سيتي إلى بطل

ظهرت علامات التعجب عندما أنفق مانشستر سيتي، بطل الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم، نحو 140 مليون جنيه إسترليني (197 مليون دولار)، للتعاقد مع ظهيرين وحارس مرمى، لكن المدرب الإسباني بيب غواردیولا أظهر ما الذي يحتاجه بالضبط لنيل اللقب المحلي بطريقة رائعة.

وبعدما فشل في الفوز بأي لقب في موسم واحد للمرة الأولى في مسيرته كمدرب العام الماضي، لم يهدر غواردیولا الوقت في ضم الحارس إيدرسون، وكايل ووكر وبنيامين مندي لتعزيز صفوف الفريق في المراكز التي يحتاجها.

وفي الموسم الماضي، عوض المدرب الإسباني رحيل حارس مرمى إنجلترا جو هارت، بضم التشيلي كلاوديو برافو من برشلونة، لكن شباكه استقبلت 39 هدفا، وتفوق عليه 19 حارسا شاركوا في 20 مباراة بالدوري على الأقل في نسبة إنقاذ الكرات.

وجاء التعاقد مع إيدرسون بمقابل مالي كبير، إذ أشارت وسائل إعلام إلى أنه بلغ 35 مليون جنيه إسترليني، لكن النتائج كانت مذهلة، إذ اهتزت شباك الحارس البرازيلي 25 مرة فقط في الدوري حتى الآن.

وفي البداية، أوفى إيدرسون بمتطلبات غواردیولا باللعب بقدمه بشكل جيد، وبلغ معدل نجاح تمريراته أكثر من 85%، وهو يتفوق على بول بوغبا وكيفن دي بروين وسيسك فابريغاس.

وهذا يعني أن الحارس البرازيلي (24 عاما) يملك أفضل معدل تمريرات بفارق مريح عن أي حارس آخر.

وأنقذ إيدرسون بعض الفرص الحاسمة، مثل ركلة جزاء في نهاية مباراة كريستال بالاس، كما تحسنت نسبة التصدي للكرات في الفريق بوضوح، وهو أمر ساهم في صنع الفارق في سباق المنافسة على اللقب.

وقال غواردیولا: «ما زال صغيرا ويمكنه التطور في العديد من الأشياء، لكنه بالنسبة لي أحد أفضل الحراس في العالم».

وفي العام الماضي، طلب غواردیولا من الأرجنتيني بابلو زابالیتا، والفرنسي غايل كليشي، والصربي ألكسندر كولاروف، المساعدة في توسيع قاعدة اللعب على الجناحين.

لكن الثلاثي رحل في الصيف الماضي واستثمر غواردیولا الأموال في ضم لاعبين أصغر سنا في المركزين، وهو ما ساعد الفريق على الفور.

وحرمت إصابة ميندي القوية السيتي من مكمن خطورة كبير لأغلب فترات الموسم، بعدما تألق اللاعب الفرنسي سريعا.

وواصل كايل ووكر تقديم حلول أخرى في الهجوم، وصنع لاعب إنجلترا الدولي 6 أهداف في الدوري مقابل هدفين فقط لكولاروف وكليشي وزابالیتا في الموسم الماضي.

وأظهر برناردو سيلفا لمحات من إمكاناته، لكنه لم يستطع حجز مكانه في التشكيلة الأساسية.

ويمثل دانيلو إضافة أخرى كبديل.

وأصبح الإسباني إيمريك لابورت أغلى صفقة في تاريخ سيتي يناير (كانون الثاني)، لكن من الظلم إصدار حكم على المدافع صغير السن بعد فترة قصيرة في إنجلترا.

غواردیولا يثبت نجاح فلسفته في الدوري الإنجليزي

بيب غواردیولا

خلال موسم بيب غواردیولا الأول في إنجلترا، تساءل الكثير من النقاد عما إذا كان بوسع المدرب الإسباني أن يحول النجاح الذي حققه في إسبانيا وألمانيا إلى أسلوب قادر على التعامل مع القوة البدنية للدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم، دون التغيير في فلسفته الكروية.

والأحد أحرز مانشستر سيتي لقب الدوري الممتاز قبل خمس جولات على النهاية، بعدما بات يتقدم بفارق 16 نقطة على أقرب منافسيه مانشستر يونايتد، وبعدما سجل 93 هدفا، لكن الأرقام تروي جزءا فقط من القصة.

وربما يظهر سيتي بشكل مختلف عن برشلونة وبايرن ميونخ تحت قيادة غواردیولا، لكن طريقة الفوز باللقب أثبتت أن بوسع هذا المدرب المتمكن أن ينجح بطريقته الخاصة في إنجلترا.

وانتهى موسم غواردیولا الأول في سيتي بتأخر فريقه بفارق 15 نقطة عن تشيلسي البطل، وبالكثير من علامات الاستفهام حول الفريق.

لكن نجاحه في تحويل سيتي ليصبح الأفضل في البلاد ليس سببه الوحيد نشاطه بقوة في سوق الانتقالات، إذ واصل غواردیولا الاعتماد على أسلوب لعبه الخاص الذي لا يعتمد فقط على الاستحواذ طويلا على الكرة، كما احتاج إلى بعض الوقت حتى يستوعب اللاعبون كيفية استغلال المساحات في صفوف المنافس وحسن التوقيت.

وورث برشلونة، بقيادة الراحل يوهان كرويف، طريقة اللعب الشهيرة للكرة الهولندية في سبعينات القرن الماضي، والتي يطلق عليها «الكرة الشاملة»، وانتهج غواردیولا هذا الأسلوب وطوره أيضا، ولا يحتاج ذلك إلى مجموعة من اللاعبين أصحاب المهارات العالية فقط بل إلى تغيير في عقلية اللاعبين أيضا.

ويعتقد غواردیولا أن لاعب الكرة المميز يستطيع اللعب في أي مركز في الملعب بغض النظر عن مركزه الفعلي، وينتظر من المدافعين اللعب بكل ارتياح وثبات ومن المهاجمين بذل المجهود الكبير، ليكونوا في المكان المناسب لحسم التحرك السليم في نهاية الأمر.

وهذا الموسم نجح غواردیولا في ما هو أكثر من تشجيع المدافعين على تمرير الكرات إلى الزملاء بدلا من تشتيت الكرات الطويلة، وتعاقد من أجل ذلك مع الحارس إيدرسون لتصبح تشكيلة الفريق تتكون من 11 لاعبا بوسعهم التمرير وبصورة دقيقة في أي مكان بالملعب.

ومن ضمن صفقات سيتي الصيفية التعاقد مع كايل ووكر، الذي أثبت بالفعل نجاحه في مركز الظهير–الجناح أثناء لعبه مع توتنهام هوتسبير، لكنه بات الآن يشغل مركزا دفاعيا أكبر في تشكيلة غواردیولا، مع رغبة المدرب في اتجاه الظهير إلى الاضطلاع بدور لاعب الوسط المدافع أثناء الاستحواذ على الكرة.

السهل الممتنع

ويشعر أحد المدربين الذين واجهوا غواردیولا هذا الموسم وهو الألماني ديفيد فاغنر (مدرب هيدرسفيلد تاون) بالإعجاب بطريقة مدرب سيتي في إقناع لاعبيه بتغيير أسلوبهم.

وقال فاغنر: «بالإضافة إلى اختيار اللاعبين يجب أيضا أن يشرح المدرب لهم كيفية القيام بذلك، ويجب عليهم الالتزام والتطبيق، الأمر ليس بالسهولة التي يظهر بها.. الأمر لا يتعلق فقط بشراء أفضل اللاعبين ثم القيام بالأمر.. فعل شيئا استثنائيا.. من وجهة نظري تكون الصعوبة أكبر عند الشرح للمهاجمين كيفية الدفاع وبشكل أكبر من الشرح للمدافعين كيفية الهجوم».

ورغم أنه لم يشكك أحد تقريبا في قدرة غواردیولا على مواصلة صحوته في سيتي، فإن السؤال يتعلق بمدى قدرة أسلوبه على ترك بصمة أكبر على الأساليب الخططية للمدربين في الدوري الممتاز.

وربما يكون غواردیولا وضع معيارا جديدا، لكن ليفربول أظهر بانتصاراته الثلاثة على سيتي هذا الموسم أن هناك أيضا أساليب أخرى بوسعها تحقيق النجاح، ما قد يعني أن طريقة بيب ربما تناسب صاحبها فقط.